تقديم:

العنوان والموضوعات

ليس من اليسير على الباحث، فى أى فرع من فروع المعرفة، أن يشير إلى واحد من بحوثه ويقول: هذا أفضل ما عملت، بل يترك للقراء والنقاد أن يشيروا ما يشاؤون ويتخيروا ما يرون أنه جدير بالتقدير والتقديم، تبعًا للمعايير النقدية، وأحيانًا طبقًا لما يرون أنه الأجدى والأنفع للمجتمع. وأحيانًا يكون تبعًا للذوق العام، أو الرأى العام الذى يكون مقياسه: مدى إقبال القراء على عمل بعينه، أو إنتاج دون غيره. وحينئذٍ يكون الرواج هو المقياس.

وفى أحيان أخرى يكون الإعلام عاملاً حاسمًا فى هذا المجال، من خلال إذاعة الندوات التى يتخللها الثناء على كتاب بعينه أو دراسة بذاتها، وبخاصة إذا حظى عمل ما بحلقة مرئية تلفزيونية؛ يشيد فيها المتحدثون بالمؤلف وكتابه أو بحثه. وهذا العنصر الأخير أصبح من أهم العوامل فى هذا المجال، بعد إقبال الجماهير على مشاهدة القنوات الفضائية أكثر من غيرها من وسائل الإعلام والتثقيف.

ولقد طاف كل هذا بخلدى عند إعداد مادة هذا الكتاب الذى أشرف بتقديمه إلى جمهور القراء، ولم أتوقف كثيرًا عند اختيار العنوان، إذ كان يلح علىّ دائمًا؛ أمل عزيز، وهو أن تكون لغتنا القومية لغةً للعلم، كما كانت فى عصور زاهية سابقة، وكان يتسلط علىّ خاطر لا يفارقنى، ويأخذ دائمًا صيغة سؤال هو: متى يتكلم العلم العربية؟ وبدا أنه العنوان المناسب لمجموعة البحوث والدراسات التى يتضمنها كتابى الذى بين يديك أيها القارئ العزيز. ويدعم هذا الاختيار ما يراود كل المحبين للغتنا العربية فى أن تكون وعاءً للعلم الحديث كما كانت وعاءً حافظًا للعلم القديم، وهناك أمر آخر ــ وإن كان بصفة شخصية ــ وهو أننى ألقيت بحثًا بهذا العنوان؛ فى مؤتمر قومى، بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،

بمدينة الرياض. وكان لهذا البحث صدى طيبًا ترك فى نفسى أثرًا بالغًا لا أستطيع نسيانه. كما أنه هدف تتجه إليه معظم البحوث.

هذا عن العنوان المختار. أما عن الموضوعات فتتمثل فى بحوث ودراسات ومحاضرات، قدم بعضها لجهات علمية مرموقة، أو ألقى فى ساحات لها مكانتها وتقديرها. ولعلها حظيت بالرضا والقبول من هذه الجهات جميعًا.

وقد قسمتها إلى أربعة أبواب، يدور الباب الأول فى معظمه على محور: العلم والتعليم، ويدور الباب الثانى حول: العلم والثقافة، ويدور الباب الثالث حول تكامل الحضارات، لا تصادمها، ويدور الباب الرابع حول" الطب تاريخًا وأخلاقًا.

ويأتى فى نهاية الكتاب عرض موضوعى يلخص سيرة المؤلف.

وإذا كان لى من كلمة ختامية؛ فإننى أتوجه بها إلى السادة القراء، راجيًا أن يجدوا فى مادة هذا الكتاب شيئًا مفيدًا للقارئ العام، وكذلك للباحث المتخصص، وكلى أمل ورجاء؛ أن يحظى من الجميع بالقبول. وسوف أسعد بتلقى آرائهم، وبنقدهم البناء، واعتبره قيمة مضافة تثرى هذا العمل المتواضع.

وعلى الله قصد السبيل

القاهرة فى ١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١٠م

د. محمود فوزى المناوى
عضو مجمع اللغة العربية
مقرر مجلس الثقافة والمعرفة
أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجى